مجلة رفوف–مخبر المخطوطات – جامعة أدرار– الجزائر_____ المجلد: 10/ العـدد: 01 (جانفي 2022) ص 383– 399
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

جمال أسلوب مفدي زكريا في قصيدته نوفمبر جل جلالك فينا

The Aesthetics of Mufdi Zakaria's Poetic Style in his Poem "November، Jalla Jalaluka Fina"

الدكتور: سعيد نواصر
Said Nouacer
جامعة أدرار (الجزائر)، nouacer01said@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/16	تاريخ القبول: 2022/01/17	تاريخ النشر: 2022/01/25

الملخص:

إن الحديث عن شعر مفدي زكريا الثوري الذي يعد ظاهرة جمالية فنية فريدة من نوعها في الأدب العربي عامة والأدب الجزائري خاصة يقودنا إلى الكشف عن جمال الدلالة اللفظية في قصيدته نوفمبر جل جلالك فينا، حيث أن دراستنا أسفرت عن الكثير من الحقائق الجمالية المتعلقة بالأسلوب في دلالة اللفظ بناء ومعنى وشكلت تماسكا نصيا متناسقا ومنسجما مع الدلالة العامة لبناء القصيدة الثورية التي ألهمت الشعراء الجزائريين خاصة وطبقات الشعب عامة لاحتضان هذه الثورة وطرد المستدمر الغاشم وكان للكلمة ودلالتها اللفظية الفعل المنقطع النظير في نجاح الحس الثوري والتأثير في الآخر لمساندة هذه الثورة

الكلمات المفتاحية: مفدي زكريا– الجمالية– شعر الثورة– الأسلوب– الثورة الجزائرية

Abstract:

Mufdi Zakaria's revolutionary poetry، which is a unique artistic and aesthetic phenomenon in Arabic literature in general and Algerian literature in particular، leads us to uncover the aesthetics of the verbal significance in his poem entitled "November، Jalla Jalaluka Fina". Our study revealed many aesthetic facts related to the style with regard to the building and meaning of words which formed a textual coherence، consistent with the general significance of building the revolutionary poem which inspired the Algerian poets in particular، and the masses in general، to embrace the Algerian Revolution and expel the colonizer. The word and its verbal significance had an unparalleled effect on the success of the revolutionary sense، and in influencing the other to support this revolution.

Key words: Mufdi Zakaria، Aesthetics، Revolutionary Poetry، Style، Algerian Revolution.

المؤلف المرسل: د.سعيد نواصر ، **الإيميل**، nouacer01said@gmail.com

1. مقدمـــــــــة:

إن الحديث عن مفدي زكريا وما قدمه للأدب الجزائري موضوع هام وجدير بالحديث والتعمق فيه، فالشاعر مفدي زكريا من الشعراء الذين مجد الشعب وقوته، وأعاده إلى العقل الثوري لكسر قيود المستعمر، ويتميز شعره بالوطنية مع التنويه و الإشادة بثورة أول نوفمبر 1954، فكلما قرأت نصوص مفدي زكريا تشعر وتعيش البطولات والشجاعة والأمل والكفاح والقوة والعزيمة التي حضي بها الشعب الجزائري منذ الثورة التحريرية التي يصوغها ويحيكها لنا الشاعر بشكل مثير ومحفز، وكل هذا كان لتحقيق الانتصار وقمع الاحتلال.

وجدير بالذكر أن مدونة الشاعر مفدي زكريا تنتمى إلى شعر الالتزام الذي يحظى بقضايا الوطن و الأمة وهو شعر يمثل ميول وإرادة الانسان الجزائري في الثورة بالسلاح ليدافع عن شرفه وشرف بلاده وأهله.

وعاش الشاعر مفدي حياته مخلصا وفيا مشتاقا إلى حرية بلاده واستقراره، وكان هذا الحنين للوطن واستقلاله يكبر يوما بعد يوم كلما كانت المأساة والقلق والخوف من المجهول، فهذا ما يلاحظه القارئ والمتمعن في قصائده منها إلياذة الجزائر.

وبالحديث عن أسلوبه فكان يجسد الشعر العربي الفصيح السلس الواضح بألفاظ قوية وعبارات ذات جرس رنان مؤثر وإيقاع موسيقي صاخب ونبرة خطابية قوية، كما أنه كان يستعين ويستخدم الثقافة الاسلامية والشعر العربي القديم كما كان يستعمل في قصائده الاقتباس من القرآن الكريم.

وبالحديث عن الجمالية الأسلوبية فالجمالية أو علم الجمال مصطلح يستعمل في الفكر المعاصر للدلالة على تخصص من تخصصات العلوم الانسانية التي تعنى بدراسة الجمال من حيث هو تجربة فنية في الحياة الانسانية وترجمتها في أعمال ذات دلالات فنية وجمالية.

فالجمال يعطي الانسان احساسا بالراحة، وينمي طاقته ويجددها، وقد رأى الاسلام هذه الحقيقة حينما تحدث القرآن عن الجمال ولفت نظر الانسان إلى ما في الموجودات من جمال وروعة وفن وإبداع وذلك دليل على قدرة الله عز وجل وعظمته، فتناسق وروعة وجمال الكون خير دليل على الإبداع والصنعة الإلهية كما وصف الله تعالى نفسه بالبديع المصور الخالق الذي أتقن كل شيء وحسنه فسبحان الله أحسن الخالقين.

ويعد مفدي زكريا بإنتاجه الشعري الغزير الملتزم محل الكثير من الدراسات الأكاديمية وحاولت في هذه المقالة ابراز جهوده في الشعر الجزائري وكشف جوانب جمال الدلالة في شعره وفي دفع الثورة قدما بيراعه وكلمته وبذلك تحقق النصر، كما نقف على الجماليات الفنية والدلالية التي طبعت التجربة الشعرية عند الشاعر مفدي زكريا

التي كانت ظاهرة فريدة في قصائده، وكشف الجوانب الخفية في الدراسة الدلالية لألفاظ الشعر الثوري الجزائري ممثلا في قصيدة نوفمبر جل جلالك فينا والتي أعجب بها شعراء المشرق ونقاده.

2. التعريف بالشاعر مفدي زكريا:

اسمه الحقيقي زكريا بن سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج صالح سليمان ولقبه أل الشيخ (بلحيا, الطاهر، 1989، صفحة 38) وله أسماء مستعارة: الفتى الوطني، أبو فراس الحمداني، ابن تومرت، ولقبه أحد زملائه بمفدى وهو ما يعرف به حتى الآن.

ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأول 1326 الموافق ل 12جوان 1908 بحي بني يزقن بمنطقة ميزاب وما يعرف حاليا بولاية غرداية (مفدي, زكريا، 2003، صفحة 13).

تنحدر اسرته من بني رستم الذين أسسوا مدينة تهيرت في القرن الثاني من الهجرة تيارت حاليا (محمد العيد ال خليفة، صفحة 29).

بدأ مساره من مسقط رأسه، فقد تعلم في كتاب بلدته، حيث حفظ جزءا من القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والفقه.

لم تنتظم دراسته حتى 1922 إذ قرر والده ارساله إلى تونس ضمن البعثة العلمية المزابية ليتابع دراسته فالتحق بمدرسة السلام القرآنية مدة سنتين نال خلالها شهادة ابتدائية في اللغة العربية وفي مبادئ اللغة الفرنسية، وبعدها انتقل إلى المدرسة الخلدونية، حيث درس مواد علمية كالحساب والجبر والهندسة (محمد, ناصر، الصفحات 8-9)، ثم تحول إلى جامع الزيتونة فكون علاقة متينة مع الشاعر الجزائري رمضان حمود والشاعر التونسي المعروف أبو القاسم الشابي.

أصبح يكتب الشعر معتمدا على مواهبه وميوله وجده واجتهاده، وإن السنوات التي قضاها في تونس 1922-1926 هي التي كونته هذا التكوين الأصيل ووجهت حياته هذا التوجه الأدبي والسياسي (مفدي, زكريا، 2003، الصفحات 14-15).

ومن عوامل نبوغه هي تأثره بزعماء ومشايخ البعثة العلمية واحتكاكه الكبير بعدد من التونسيين، أمثال الشيخ عبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الدستوري، وكذلك الجو الوطني الحار الذي عاشته تونس في العشرينات والأجواء الثقافية المتفتحة تظافرت على نشأته الوطنية (يحي, الشيخ, صالح، 1407هـ-1987م، الصفحات 39-40).

إن رحلة الشعر عند مفدى زكريا قد بدأت منذ صغره، فكان يستخدم الشعر كثيرا في فترة دراسته، حيث كان ينظم أبيات من الشعر ويرتجلها لزملائه وأساتذته بشكل كثير، فكانت هناك عدة عوامل ساعدت الشاعر على الظهور إلى معترك الحياة الأدبية بالرغم من صغر سنه، ومن أهم هذه العوامل التكوين الجيد للبعثة الميزابية في جميع المجالات والبيئة التونسية التي عاش فيها حيث كثرت الأندية الأدبية، هذا عن الأسباب العامة، أما الأسباب الخاصة فعزوها إلى استعداد مفدى زكريا نفسه، حيث كان صاحب شعور مرهف وإحساس رقيق بفضل استادهالشادليخزندار (رابح ,لونيسي، 2004، الصفحات 31-32).

اعتقد الكثير من الدارسين للأدب أن مفدى زكريا لم يكن من الشعراء الذين كثر انتاجهم الفكري وتعددت دواوينهم الشعرية ولكن فاتهم أن مفدى زكريا كان صاحب إنتاج أدبي أكبر مما يتصورون انتشر في الجرائد والمجلات الجزائرية والتونسية شعرا ونثرا، وتقرأ له محاضرات أدبية بدور الثقافة بمغربنا الكبير أو برنامج أدبي وفكري في مختلف المواضيع المعرفية في كل من المغرب وتونس والجزائر (رابح ,لونيسي، 2004، صفحة 45).

مشاريع كان يأمل مفدى زكريا انتاجها:

- تاريخ الأدب العربي في الجزائر من الفتح الاسلامي حتى السبعينات.
- تاريخ الصحافة العربية في الجزائر وقد عرف هذا بمشروع:طريق إلى النور، بفضل مجهود الدكتور محمد ناصر.
- أعلن سنة 1972 عن ميلاد مشروع تيلفزيوني باسم الخالدون بالتعاون مع الاستاد لحبيب شيبوب والأستاذ عبد الكريم محمد.

3. **مناسبة قصيدة نوفمبر جل جلالك فينا**

جاءت القصيدة بمناسبة ثورة نوفمبر الجزائرية، التي هي ضد المستعمر وهي ثورة ضد العبودية والاستغلال، فقد كانت القاضية والقاصمة حيث اتحد الشعب الجزائري برجاله ونسائه صغارا وكبارا شيوخا وشبانا شمالا وجنوبا عملا بقوله تعالى ﴿**اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ سورة الرعد الأية 11.، وقد خلفت هذه الثورة مليون ونصف مليون شهيد من مختلف الأعمار والأجناس والمناطق، وقد كانت فرنسا كانت تستهدف كل شيء في الجزائر من دين وعقيدة ولغة، واستعملت كل وسائل التخريب، أحرقوا المساجد والمدارس وشردوا السكان، نشروا الجهل والشعوذة، حاربوا العلماء واستعملوا القنابل والمتفجرات التي لازال يعاني منها الشعب الجزائري وخاصة في الجنوب الجزائري، فقد خلفت بذلك ضحايا قتل ومعاقين، ورغم ذلك قال للشعب كلمته لا للعبودية، ونعم للحرية والاستقلال.

فكان مفدى زكريا بهذه القصيدة يلهم الثوار والشعب بكلماته الرنانة القوية التى كانت أشد وطأ من الرصاص على قلب العدو.

4. أهم مؤلفاته:

- اللهب المقدس: طبع طبعتان الأولى في بيروت في بيروت 1961 والثانية في الجزائر سنة 1983، وقد خصصه لثورة التحرير.
- تحت ظلال الزيتون: نظمه بتونس الخضراء طبع مرة واحدة 1965.
- إلياذة الجزائر: نظمها في ملتقى الفكر الاسلامي المنعقد في الجزائر 1972.
- من وحي الأطلس خصه لثورة المغرب الأقصى طبع مرة واحدة سنة 1976.
- دليل المغرب العربي الكبير: قد كان يهدف من وراء ذلك تسهيل الاتصال بين المغرب العربي.

وفاته:

انتقل مفدى زكريا إلى جوار ربه يوم 1977/08/17، إثر سكتة قلبية، بعد أن كان قد أدى فريضة الحج مع زوجته، وقد طالبت الحكومة التونسية والمغربية أن تتولى دفن جثمانه في أرضها، لكن الحكومة الجزائرية أبت ذلك، فدفن مفدي زكريا بمسقط رأسه ببني يزقن بغرداية جنوب الجزائر في الأرض التي أحبها ودافع وناضل عنها بكل ما يملك من قوة.

قد كان مفدي زكريا كثير الاتصال بصديقه الحميم الأستاذ شيبوب كما يحكي هذا الأخير وشاء القدر اللقاء الأخير يجمع مفدى زكريا مع شلة زملائه في الجهاد أيام الثورة ومن هؤلاء الشيخ صالح بوزملال في بوزملال بتونس في صيف 1971.

توفي مفدى زكريا وهو حامل لوسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى من ملك المغرب، ووسام الاستقلال من الدرجة الثانية من رئيس تونس ووسام الاستحقاق الثقافي من لحبيب بورقيبة.

5. أسلوب الشاعر في القصيدة:

قصيدة "نوفمبر جل جلالك فينا" من إلياذة الجزائر التي نظمها عن وطنه، وتأخذ الإلياذة نفسا مأساويا عند الحديث عن احتلال الاستعمار الفرنسي للجزائر ومعاناة الشعب من التقتيل والتجهيل والاستعباد، ثم خاض في مقاومة الأبطال من الأمير عبد القادر وصولا إلى ثورة نوفمبر التي كرمت بالاستقلال، وكان الختام بالحرية ومنجزاتها وبناء الدولة ، "إلياذة الجزائر" ديوان شعري كبير بلغ ألف بيت يحمل في أبياته قصة الجزائر منذ فجر الجزائر إلى ما بعد الاستقلال.

إن القصيدة من الشعر الوطني، وهو (الشعر الذي ارتبط بالوطن منافحة عنه ودفاعا وتمكينا وتمجيدا له فهو صورة لوجدان المواطنين وتعبيرا عن أمانيهم وأحلامهم وتجسيدها نفسيا) (ايميل, ناصف، 1992، صفحة 09).

ويعرف بأنه "هو الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته السياسية والاجتماعية، والذي يصور حب الانسان لوطنه ولأبنائه إنه تعبير عن مواقف وأراء قامت في ضمير صاحبه، فوعاها الشعراء وأدركوا أبعادها، وتأثروا بها فغدت لديهم تجربة شعورية حادة، فعبروا عنها تعبيرا صادقا وأسبغوا عليها من عواطفهم فغدت قادرة للتأثير في نفوس مواطنيهم" (ايميل, ناصف، 1992، صفحة 10).

كما نلاحظ أن الشاعر مفدي زكريا غرق في حب الوطن إلى أقصى درجة، فقد عاش حياته مخلصا وفيا لموطنه مشتاقا للحرية فيه، وكذا حنينه وهذا الحب للحرية جعل حب الوطن يكبر يوما بعد يوم،، وهذا ما وضح من خلال قصائده.

وقد عرف هذا النص بمواقفه الثورية من الإلياذة التي خلدت تاريخ الجزائر ووصفت جهادها ومعاناتها من الاستعمار، فالقصيدة غنية بالدلالات الثورية والمشاعر الوطنية التي من شأنها الارتقاء بالقارئ إلى حب الجزائر والاعتزاز بتاريخها وخاصة شهر نوفمبر الذي كان مطلع الثورة التحريرية ولحظة التحول إلى الحرية بقوة، فيصف لنا هذه القيمة التاريخية لنوفمبر العظيم فهو الملهم للشعب المتيقن من الاستقلال والتحرر من الاستعمار.

وقد كان اسلوب مفدي زكريا في هاته القصيدة فصيحا وسلسا واضحا، بألفاظ قوية وعبارات ذات جرس رنان مؤثر، وإيقاعات موسيقية صاخبة ونبرة خطابية قوية، وقد استخدم واستعان بالثقافة الاسلامية والشعر العربي القديم، وأيضا كان في القصيدة اقتباس من القرآن الكريم، واتخذت القصيدة من الأشكال والقوالب القديمة للقصيدة العربية، حيث حافظت على نظام الصدر والعجز (الشكل العمودي).

6. الحقول الجمالية ودلالتها في القصيدة:

استهل الشاعر مطلع قصيدته بكلمات تبين عظمة نوفمبر فيقول:

نوفمبر جل جلالك فينا الست الذي بث فينا اليقينا

فهذا يوضح لنا أن نوفمبر العظيم هو تاريخ للثورة والتضحيات الجبارة التي حققها الشعب الجزائري من كسب لذة الاستقلال والحرية في قوله: (سبحنا على لجج من دمانا..... ثرنا..... نفجر نارا..... للنصر رحنا..... ونلهم ثورتنا مبتغانا).

اشارة بان الثورة الجزائرية كانت السبب الرئيسي في مطالبة الكثير من الشعوب المستعمرة نيل حريتها من ما يسمى بالإمبراطورية الفرنسية الاستعمارية وفي حصولها عليه فعلا وقد صرح مسؤولون فرنسيون في البرلمان بانهم يفضلون منح جميع هذه البلدان استقلالها للتركيز على الجزائر ولحفاظ عليها وهي التي كانت تعتبر جوهرة مستعمراتهم ومحمياتهم.

(لولا التحام الصفوف.....):

دلالة على دور الاتحاد لتحقيق النصر ففي الاتحاد قوة.

(جمعنا لحرب الخلاص.....)

اشارة الى جبهة التحرير الوطني التي ضمت جميع الحركات الوطنية بمختلف آرائها في طرق الكفاح في حركة واحد مسلحة فأدت الجهاد حتى استرجاع الاستقلال،ومن دلك دعوة فلسطين ونصحه لها لتحقيق متل هدا الانتصار والسير على منهاج الحرية والنصر فيقول:(فليت فلسطين... تقفو خطانا)

(شغلنا الورى، وملانا الدنا.....):

افتخاره بشعره، وهي لازمة تقدم بوظيفة بنيوية اساسية اي تقوم بفصل مقطع عن مقطع اخر وتنبه على انتهاء المقطع للبدء في اخر جديد وتربط في دلالتها مفهوم الحرية بالقدرة على التواصل ونقل هدا النشيد الى ابعد نقطة ممكنة في الارض.

(لشعب أراد فأعلى الجبين.....):

زاوج الشاعر في هذه المقطوعة بين اللفظ والمعنى عن طريق رؤيته الابداعية التي لا حدود لها مولدا بذلك تعبيرا من شأنه التأثير في أي سامع مؤيد للقضية الجزائرية وما زاد هذا المقطع رونقا وتعبيرا رائعا هو ذلك التناص الذي لجأ إليه "مفدى زكريا" من قصيدة الشابي، (إذا الشعب يوما أراد الحياة) في تجسيده لعظمة شهر نوفمبر ليلة اندلاع الثورة المجيدة الموافق للفاتح نوفمبر.

7. جمالية أسلوب المستوى الصوتي في القصيدة:

بالحديث عن الجمالية فهي كلمة مشتقة من لفظ الجمال:

ومن تعاريف الجمال إنه كل ما كان أخلاقي فهو جمالي (جمل) جمالا وحسن خلقه فهو جميل (ج) جمالا. وهي جميلة (ج) جمائل (ابراهيم, مصطفى، 2003، صفحة 284).

وقال سيبويه: الجمال رقة الحسن وقال الراغب: الجمال: هو الحسن الكثير وذلك ضربان: أحدهما جمال يختص الانسان به في نفسه أو بدنه أو فعله، والثاني ما يصل منه غيره، وعلى هذا الوجه ما روي: إن الله جميل يحب

الجمال تنبيها أن منه تفيض الخيرات الكثيرة فيحب من يختص بذلك (إن الله جميل يحب الجمال) أي جميل الأفعال (زبادي, أبو ,الفيض، (مرتضى)،، صفحة 6749).

فمعنى ذلك أن الجمال والشيء الجميل هو الذي يرتبط بالبهجة والسرور والارتياح في النفوس، فإن الأشياء الجميلة هي التي لها تأثير على النفوس ،فالجمالية "مصدر صناعي مشتق من الجمال والمصدر الصناعي يطلق على كل لفظ زيد في أخره حرفان، وما ياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة اليصير بعد زيادة الحرفين اسما دالا على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة، مثل الاشتراك والاشتراكية، والوطن والوطنية، والإنسان والإنسانية...) (ابن, كثير، 1401، صفحة 444) هذا من الجانب اللغوي.

وبالنسبة للمستوى الصوتي فهو مهم في النص الأدبي والشعري، فإن الموسيقي من أهم الركائز التي تميز الابداع الشعري، وتلفت انتباه القارئ فتجعله يقترب من هذه الموسيقى أو تلك فتشده دون غيرها من القصائد، فهي المغناطيس الذي يجدب المتلقى للتفاعل مع القصيدة، ذلك أن النفس بطبيعتها تعشق النغم والإيقاع، وحاجة هذه النفس في بعض الأحيان إلى الموسيقى تشكل أساسا للهدوء والاستقرار والشعور بالارتياح (يوسف ,مسلم, أبو ,العدوس، 1991، صفحة 199).

وتجدر الإشارة بأن الجانب الصوتي له أهمية بالغة في تكوين قصيدة ذات طابع جميل، له شحنتان موسيقية ودلالية متكاملتان، ويمكننا الحديث عن جانبين للموسيقى في أي عمل شعري هما الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية، فنحاول دراسة خصائص هذا المستوى في القصيدة "توفمبر جل جلالك فينا....".

أ- **الايقاع الخارجي:**

مفهوم الإيقاع جاء في لسان العرب أن "الميقع والميقعة كلاهما المطرقة، والإيقاع مأخوذ من ايقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع بينهما (ابن, منظور، 1997)

والإيقاع الخارجي يمثل الوزن ونوعية البحور الشعرية وخصائصها والقافية والروي.

وبالحديث عن الوزن فقد ربط قديما بين الايقاع وبين الوزن.

قال السلجماني في تعريفه للشعر:« الشعر هو الكلام المخيل المؤلف من أقوال موزونة ومتساوية وعند العرب مقفاة» (أبو, محمد, قاسم ,السجلماسي، 1980، صفحة 218).

وشرح قوله بالموزونة بأنه يكون لها عدد إيقاعي وفي قوله متساوية هو أن يكون كل قول مؤلفا من أقوال ايقاعية عددا و زمانا الواحد منها هو متساوي مع عدد و زمان الآخر وعلى رغم أن الايقاع ظل مرتبطا بالموسيقى إلا أننا نلمح إحساسا به لدى ابن طباطبا غير أنه يميزه تمييزا واضحا في معرض تعريفه للشعر حين عرفه بأنه

"كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته محبة في السماع،، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب علية الذوق لم يستفق من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به" (ابن, طباطبا، 1956، صفحة 3).

فهو يعرف الشعر على أساس بنيته اللغوية المنتظمة القائمة على التجانس والانسجام أولا، وثانيا يأتي على أساس الوزن، والتناسب الصوتي.

فمفدى زكريا كان أسلوبه في بناء هاته القصيدة على وزن واحد وبنية موسيقية متساوية وايقاع منتظم، كما أنها مبنية على التجانس والانسجام بين الكلمات والألفاظ بشكل جميل ذات نغم رنان.

وجاءت القصيدة في نوعية البحور الشعرية، على حسب التقطيع للأبيات، وكمثال نأخذ نموذجا من الأبيات الأولى:

نفمبر جل جلالك فينـــــا	ألست الذي بث فينا اليقينا
0/0// /0// /0// /0//	0/0// 0/0// 0/0// 0/0//
فعول فعول فعول فعولن	فعولن فعولن فعولن فعولن
سبحنا على لجج من دمانـــا	وللنصر رحنا نسوق السفينا
0/0// 0/0// /0// 0/0//	0/0// 0/0// 0/0// 0/0//

فعولن فعول فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

إن بحور الشعر كثيرة، ولكن ما يهمنا منها هو البحر الذي بنيت عليه القصيدة "نوفمبر جل جلالك فينا" والتي أنشأها مفدى زكريا فمن خلال تقطيع الأبيات على البحر المتقارب الذي يعد من البحور التي حظيت بشهرة كبيرة في الشعر العربي القديم والحديث.

وقال الخليل عنه: "فعولن فعولن فعولن فعول" وقد سمي بالمتقارب لتقارب أجزائه فهي تكون خماسية ومتشابهة، ويرتكز في بنائه على تكرار(فعولن)، فالمتقارب نوعان، متقارب تام و مجزوء المتقارب، ونلاحظ من خلال التقطيع أنه متقارب تام ، (فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن) وقد طرأت على تفعيلاته تغييرات تمثلت في:

زحاف واحد هو القبض، يحيل التفعيلة إلى (فعول)، مثال في قول الشاعر:

نفمبر جل جلالك فينا ألست الذي بث فينا اليقينا

0/0// /0// /0// /0// 0/0// 0/0// /0// 0/0//

فعول فعول فعول فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وثلاث علل في: الحذف ويحيلها إلى (فعو)، وجاء في قول الشاعر:

شغلنا الورى وملأنا الدنا

/0// 0/0// 0// 0/0//

فعولن فعول فعولن فعول

والقصر يحيلها إلى (فعول)، هذا في قوله:

بشعر نرتله كالصلاة

00// 0// /0// //0 0/0//

فعولن فعول فعولن فعول

ونلاحظ أنه من التفعيلات التي اختارها من بحر المتقارب يوحي لنا بالحرب والروح الثورية الممزوجة بلغة الرصاص والقنابل والبارود، وكأنه في التفعيلات "فعولن فعولن فعولن فعولن" البارود عند الانفجار، وتناسب الطلقات النارية المتتالية هي النقلة النوعية للأسلوب الثوري الذي طرحه الشاعر، لأنه يوجد فرق شاسع بين الحماسة القديمة والحماسة الحديثة، فلكل عصر رموزه ولغته وأسلحته.

ومن خلال القصيدة نلاحظ أنها تبنى على قافية واحدة " ـــينا"، وهي قافية موحدة، فالقافية الموحدة أو البسيطة تقوم على قافية واحدة من بداية القصيدة حتى نهايتها، فاقتربت أكثر من نمط القافية التقليدية القديمة.

أما عن الروي فقد كان حرف الروي أهم أحرف القافية للقصيدة، لأنها تسمى به ووحدة الروي قاعدة لا يسمح تجاوزها في العصر القديم، فيشير صابر عبد الدايم إلى أن تعريف حرف الروي بقوله هو:" الحرف الذي تبني عليه القصيدة فتنسب إليه، فيقال قصيدة لامية أو نونية، إن كان حرفها الأخير لاما أو ميما أو نونا، ولا يجوز تغيير هذا الحرف وغير متسامح في ايراد ما يقابل معه" (صابر, عبد,الدايم، 2014، صفحة 182).

فنلاحظ أن الشاعر قد بنى قصيدته على حرف "النون" الذي يعد من الأصوات المجهورة، حيث ساهم في تناسق البناء الموسيقي للقصيدة المطبوعة بطابع الانفعال لدى الشاعر، إذ يفتخر بوطنه وتقديرا لهذا الشهر العظيم وجاء حرف "النون" لإثراء تجربة الشاعر بالأنغام الموسيقية المتوافرة.

ب- **الايقاع الداخلي:**

وفيه نتحدث عن استعمال الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة والتكرار الايقاعي في القصيدة.

اذا تحدثنا عن الأصوات المهموسة فهي تعبير عن الهدوء الحسي الفعلي اتجاه حدث معين بالإضافة إلى أنها تدل على المكبوتات والمشاعر الداخلية الكامنة في شخصية الشاعر وذاتيته من حب وتفاؤل للقادم.

وتتوزع على ثلاثة عشر صوتا هي: ء.ت.ث.ج.س.ش.ص.ط.ف.ق.ك.ه. وتجمع في قولنا: قط.فحثة.شخصسكت. ويلاحظ هنا زيادة ثلاثة احرف على ما ذكره القدماء .هي: ء. ق. ط (علاء ,جبر، صفحة 43)وتفسير ذلك يكون باحد احتمالية:

الاول: تطور صوتي: القاف والطاء في النطق العربي مع توالي القرون

الثاني: عدم دقة القدماء في تحديد صفة الهمس والجهر يسبب عدم معرفتهم بالوترين الصوتيين ويتأكد لنا ذلك بتعريف وابن الجزري للصوت المهموس بانه: الصوت الخفي فاذا جرى مع الحرف النفس الضعيف الاعتماد عليه كان مهموسا والصاد والخاء المهجمة اقوى من عداهما واذا منع الحرف النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد (ابن, الجزري، صفحة 202)

ومنه نلاحظ في القصيدة الحرف المهموس كالتالي:

الحرف	الهمزة	التاء	الحاء	الخاء	السين	الشين	الصاد	الطاء	الفاء	القاف	الكاف	الهاء	التاء
عدد تكرار	01	21	06	02	18	04	06	05	12	05	07	08	05

ومنه مجموع حروف الهمس 100 حرف.اما اكثر الاصوات تكرارا في القصيدة كان التاء ب21مرة

وحسب كلوردين عزيز يستعمل حرف التاء للدلالة على الحزن والبكاء و يوحي بالتعب والمعاناة (كلورودي, عزيز).

فعند ربط حرف التاء بالكلمات الموجودة في القصيدة نجد:(ورتنا، مبتغانا ،جبهتنا، التحام، شتانا.....). ومن خلال الثورة من اجل الحرية والاستقلال. ورفض كل ما تقوم به فرنسا ضد الشعب من تعذيب وإهانة واستغلال.فشهر نوفمبر قد كان هو البداية نحو تحقيق هدا الهدف العظيم.

تم يليها حرف الفاء جاء لإبراز الحالة الشعورية التي جسدها الشاعر وينقلها الينا. ونجد ذلك في الالفاظ التالية: نوفمبر. نفجر. فنسخر. فاعلى. الصفوف: وهذه الالفاظ تحمل دلالة القوة والبأس وتحدي الزمن.

اما الاصوات المجهورة التي تضم خمسة عشر صوتا. هي باقي اصوات العربية بعد استبعاد الاصوات المهموسة.

ب.ج.د.ذ.ر.ز.ض.ظ.ع.غ.ل.م.ن.ق.و.ط.ي.وهي الحروف التي اشيع الاعتماد في مواضعها ومنع النفس ان يجري معها حتى ينقضي الاعتماد فيجري الصوت (علاء ,جبر، صفحة 68). وهذا يعني أن الحروف التي تتسم بالجهر هي التى تكون بالاعتماد في موضعها ويمنع النفس أن يخرج معها حتى يخرج الصوت. ولتفريق بين الجهر والهمس المعيار هو جريان النفس فهم يقولون (انت تعرف ذلك اذا اعتبرت فردد الصوت مع جري النفس ولو اردت ذلك بالمجهور لم تقدر عليه) (علاء ,جبر، صفحة 98) فالمعروف ان ما بين الجهر والهمس معايير تفصلهما عن بعض وهذا لتفرقة ما بينهما.

ومن خلال ذلك تستخرج اصوات الجهر من القصيدة:

الحرف	الباء	جيم	الدال	الذال	الراء	الظاء	العين	اللام	الميم	النون	القاف	الواو	الطاء	الياء
تكرار	18	11	04	01	23	02	06	56	19	45	05	22	05	26

ومنه مجموع حروف الأصوات المجهورة"243"، وكانت الغلبة لبعض الأصوات وهي كالتالي:اللام 56 والنون45 والياء26 والراء23.

اللام تكرر 56 مرة، الذي هو حرف مجهور وأيضا هو من أحرف التعريف يوحي بالتمسك والتعلق بين الأحداث، فأستعمله الشاعر للتعريف بالثورة واندلاعها وأهميتها البالغة في نفوس الجزائريين وهذا في قوله:«جل جلالك فينا–الثائرينا–تلهم الشعب– الظلم والظالمينا– الحرب....» كلها توحي بأمجاد بقيت ذكراها متوهجة تتلألأ الى يومنا هذا.

النون تكرر 45مرة، استعمله الشاعر للتعبير عن مشاعره، وحب الوطن والتذكير بتاريخنا العريق، وما بقي فيه من حنين وشوق التحرر والحرية من قيود المستعمر، وتخليد هذه الأحداث العظيمة.

الراء تكرر 23مرة، استعمله للتعبير عن مشاعره، وتصوير أحداثه التي مرت بها الجزائر، وساهم هذا الحرف في الربط، وسرد الشاعر مجريات الثورة الكثيرة، ونجد من ذلك في "ثرنا، رحنا، الشعب أراد، لحرب، مجرمينا".

ومنه فكانت نسبة شيوع الأصوات المجهورة أكثر من المهموسة على مستوى القصيدة وذلك لقوة وضوحها السمعي، ولفت الانتباه إلى مدى حب الشاعر للوطن والحرية، ومن ثم الصدع والاعلان عن هذا الحب واختياره لهذه الأصوات المجهورة واستعمالها يدل على أن الشاعر قد وصف ومدح الثورة التحريرية ثورة نوفمبر العظيم،

وعبر عن وطينته وانتمائه للشعب الجزائري، فهذه الأصوات هي أصوات انفجار مع التعبير عن الذات المتفاعلة مع الحدث.

إذن فالتكرار هنا يعتبر أسلوب واضح يظهر من خلال نتاج الشعراء، للتعبير عن مشاعرهم الداخلية وتوصيله إلى المتلقي.

- نجد تكرار الحروف أو الأصوات ظاهرة موجودة في الشعر العربي ولها أثرها الخاص في إحداث تأثيرات نفسية للمتلقى، فهو تمثل الصوت الأخير في نفس الشاعر أو الصوت (عصام, شرتح، صفحة 482).

والذي يمكن أن يصب فيه أحاسيسه ومشاعره عند اختيار القافية مثلا، وقد يربط بتكرار حرف داخل القصيدة يكون له نغمته التي تطغى على النص (عصام, شرتح، صفحة 487)، أي أن الشاعر يقوم بتكرار الحروف التي يراها مناسبة للتعبير عن احساسه ومشاعره ويستطيع بهذا التكرار أن يوصل إلى المتلقي مراده ويؤثر فيه.

ولتكرار الحروف قيمة فهي تحدث للعبارة نغمات وتسهم في توصيل المعنى، وذلك بالتركيز على تلك العبارة مما تجعل هذه الابيات متماسكة وتأثر في نفس المتلقي.

وشواهد ذلك كثيرة في شعر مفدى زكريا في قصيدة نوفمبر العظيم بتكرار حروف العطف وحروف الجر.

حروف العطف:

الحرف	الواو	الفاء
تكراره	14	04

حروف الجر:

الحرف	من	الباء	على	اللام
تكراره	03	04	02	04

يساهم تكرار حروف العطف والجر في ربط الأفكار بعضها ببعض وهي حروف تساهم في الاتساق والانسجام بين كلمات وجمل القصيدة، ومن بين حروف الجر التي تكررت نجد حرف "من" لغاية التعليل،

كما نجد تكرار حرف الجر "الباء" في القصيدة 04 مرات، فقد وظفه الشاعر لأجل توضيح الأحداث التي وردت في القصيدة والتي هي من وقائع الثورة التحريرية

أما حروف العطف، فتتكرر حرف العطف "الواو" في القصيدة 14 مرة وهي تستخدم للمشاركة بين معطوف عليه حكما وإعرابا، و وظفه الشاعر ليربط الأحداث في القصيدة وأيضا للتسلسل، وتدل حروف العطف على الجمع بين عدة أشياء في الوصف، وهو يناسب السرد وإيراد الأخبار

ومنه نلاحظ أن حروف العطف "الواو" جاء ليربط ويدل على الثبات على القوة وإصرار الشعب الجزائري على أخذ واسترجاع بلاده بالقوة وبالثورة، وتكرار حرف "الفاء" جاء في القصيدة 04 مرات، وعملها عمل "الواو"، لكن وظفها الشاعر للترتيب والتعقيب

وكذا فإن استخدام حرف "الفاء" لإبراز شيم وجهاد وأفعال المجاهدين والشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية.

وبمقارنة بسيطة بالاعتماد على الجدول نلحظ أن الهيمنة كانت مطلقة لحروف العطف على حساب حروف الجر، وما يناسب ذكر الأخبار والتفاصيل الدقيقة التي وقف عندها في ذكر المواقف والأحداث التي بقيت راسخة في دهن الشاعر وذهن الشعب الجزائري عامة من يوم انطلاق اول رصاصة لاندلاع الثورة التحررية.

وفي الأخير نلاحظ بأنه قد ساهمت هذه الحروف في الاتساق والانسجام في نص القصيدة بشكل كبير.

أما الحديث عن تكرار الكلمات، فهو أكثر ألوان التكرار شيوعا بين أشكاله المختلفة، وهذا ما وقف عليه القدماء كثيرا وأفاضوا في الحديث عنه فيما أسموه التكرار اللفظي، إذن لتكرار الكلمة ايقاعا في القصيدة، فهي تهدف لتقوية المعنى، وتبرز هذه الظاهرة في القصيدة، ففيها جملة واسعة من الألفاظ المتكررة سواء في البيت الواحد أو في المقطوعة بعينها، أو في القصيدة، نجد تكرار الأفقي، أكد فيه الشاعر على المعنى وزاده ترسيخا لدى المتلقي

نلاحظ تكرارا "فينا" مرتين في البيت الأول، دلالة على مكانة "نوفمبر" في اسهامه في عزم وإصرار الشعب على الثورة.

أما بالنسبة لتكرار كلمة "تورثنا" مرتين في القصيدة، وهذا دلالة على اعتزاز الشاعر بالثورة المجيدة ومدى مساعدة الثورة في استقلال الجزائر.

8. الخاتمة:

وفي الأخير نستنتج من خلال هذه الدراسة جمالية أسلوب مفدى زكريا في القصيدة في قراءة جماليات الدلالة النفسية والرمزية بألفاظها الرامزة ومعانيها التي وظفها الشاعر مفدى زكريا.

- تعتبر هذه القصيدة المدوية بركانا في نظر الشعب الجزائري و أسهمت في استنهاض الهمم وشحدها من أجل مواصلة الكفاح حتى تحقيق النصر .
- إن الشاعر استطاع بجدارة التعبير بأسلوبه عن وقائع الثورة الجزائرية بقلمه وكأن الألفاظ من جسده وفكره.

- اسلوب مفدى زكريا تشعر وكأنه ينقل المتلقي إلى الحدث مباشرة وهذا نتيجة إخلاصه وصدق تصويره في ابراز المعنى ونقل المشاهد.
- لقد توسعت الدلالة اللفظية بقوة بفضل ثقافة الشاعر ومهارته الفنية وتجربته الجمالية اللغوية التي خاضها في ميدان الشعر
- أعجب الكثير من النقاد العرب والغربيين بشعر مفدي زكريا الثوري وقد ألهم الكثير من الشعراء للسير على منواله
- تعد اللغة الشعرية في معجم الشاعر مفدي زكريا من المستويات السامقة التي يعز نظيرها وذلك للطبع والموهبة التي حضي بها الشاعر
- تتفجر مكامن الجمال والجمالية في الحرف والكلمة في شعر مفدي زكريا لأن ثورة الجزائر عظيمة ألهمت أبنائها أن يرتقوا بسلم بنائهم الفني والأدبي ليصبحوا من أعظم الشعراء والكتاب

المراجع

القران الكريم براوية ورش

ابراهيم، مصطفى. (2003). *معجم الوسيط،ج1،ت،معجم اللغة العربية*. بيروت،لبنان: مؤسسة الرسالة.

ابن، الجزري. (بلا تاريخ). *النشر بالقرءات العشر،تص علي محمد الضياع،ج1*.

ابن، طباطبا. (1956). *عيار الشعر،تح،طه الحاجري، ومحمد زغلول*. القاهرة: المكتبة التجارية.

ابن، كثير. (1401). *تفسير القرأن الكريم*. بيروت: دار الفكر.

ابن، منظور. (1997). *لسان العرب،م1،مادة (وقع)* (المجلد 1). بيروت: دار صادر.

أبو، محمد، قاسم ،السجلماسي. (1980). *المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع،تح، علال الغازي*. الرباط: مكتبة المعارف.

ايميل، ناصف. (1992). *أروع ما قيل في الوطنيات* (المجلد 1). بيروت: دار الجيل.

بلحيا، الطاهر. (1989). *تأملات في إيذاة الجزائر لمفدى زكريا*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

رابح ،لونيسي. (2004). *مفدى زكريا شاعر الثورة*. الجزائر: دار المعارف.

زبادي، أبو ،الفيض، (مرتضى)،. (بلا تاريخ). *تاج العروس،ج1*. لقاهرة، مصر: دار الحياة.

صابر، عبد،الدايم. (2014). *موسيقى الشعر العربي بين التباث والتطور*،، (المجلد 1). القاهرة: دار الكتاب الحديث،،،2014.

عصام، شرتح. (بلا تاريخ). *جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر*.

علاء ،جبر. (بلا تاريخ). *المدرس الصوتية عند العرب*.

كلورودي، عزيز. (بلا تاريخ). *دراسة عربية في الأصوات ديوان كليماجيست قديم لنا يتحرر*.

محمد العيد ال خليفة. (بلا تاريخ). *المعجم الشعري عند شعراء الثورة الجزائرية، دراسة معجمية دلالية*.

محمد، ناصر. (بلا تاريخ). *مفدي زكريا شاعر النضال والثورة "دراسة نصوص"* (المجلد 2). الجزائر: جمعية التراث العطف، غرداية.

مفدي، زكريا. (2003). *شاعر مجد الثورة حوارات ونكريات* (المجلد 3). الجزائر: بلقاسم بن عبد الله.

يحي، الشيخ، صالح. (1407هـ-1987م). *شعر الثورة عند مفدى زكريا"دراسة فنية تحليلية"* (المجلد 1). قسنطينة.

يوسف ،مسلم، أبو ،العدوس. (1991). *لأسلوبية الرؤية والتطبيق،ص256، نقلا عن جمال يونس، لغة الشعر عند سميح القاسم*. دمشق: مؤسسة النوري.

الملاحق:

قصيدة "نوفمبر" للشاعر مفدى زكريا من ديوان: إلياذة الجزائر(ديوان, مفدي, زكريا، 1987، صفحة 70)

نوفبر جل جلالك فينـــــــــــا ألست الذي بث فينا اليقينا
سبحنا على لجج من دمانا وللنصر رحنا نسوق السفينا
وثرنا نفجر نارا ونـــــــــــورا ونصنع من صلبنا الثائرينا
ونلهم ثورتنا مبتغانا فتلهم ثورتنا العالمينا
وتسخر جبهتنا بالبلايا فنسخر بالظلم والظالمين
وتعنو السياسة، طوعا وكرها لشعب أراد..فأعلنالجبينا
جمعنا لحرب الخلاص شتاتا سلكنا به المنهج المستبينا
ولولا التحام الصفوف وقانا لكنا سماسرة مجرمينا
فليث فلسطين تقفو خطانا وتطوي كما قد طوينا السنين
وبالقدس تهتم لا بالكراسي تميل يسارا بها ويمينا
شغلنا الورى وملأنا الدنـــــا
بشعر نرتله كالصـــــــــــلاة
تسابيحه من حنايا الجزائـر